بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمصحف المحمدي الشريف

بحمد الله تعالى وحسن عونه كُتب هذا المصحف الشريف وضُبط على ما يُوافق قراءة نافع بن أبي نعيم المدني (ت 169هـ) من رواية أبي سعيد عثمان ابن سعيد المصري المُلقّب بورش (ت197هـ) وطريق يوسف بن عمرو الأزرق المدني (ت في حدود 240هـ)، بالسند المتّصل من نافع إلى ابن عبّاس وأبي هريرة وعبد الله بن عياش عن أُبيّ بن كعب الأنصاري عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم. كما اعتُمدت في أداء هذه الرّواية اختيارات أبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي (ت 444هـ) حسب طريقه المتّصلة إلى الأزرق عن ورش عن نافع، إذ عليها مَدَرَجَ المغاربة في التلاوة الرّسمية، كما اعتمدوها في رسم مصاحفهم ونقطها وضبطها من زمنه إلى اليوم.

وأخذ هجاؤه ممّا رواه علماء الرّسم عن المُصحف العثماني الذي جعله أمير المؤمنين عثمان بن عفّان -رضي الله عنه- إمام لأهل المدينة. واعتمد أهل المغرب والأندلس على ما نقله أئمتهم عن المصحف المذكور، وعن مصحف الإمام نافع الشّخصي كما وصفه تلميذه الغازي بن قيس الفهري (ت 199هـ) الذي عرض مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرّة، وكان أوّل من دخل المغرب بقراءة نافع وموطّأ مالك رواية عنهما، كما ألّف كتابه (هجاء السُّنة)، فرسم فيه معالم المدرسة المدنية في هجاء المصاحف وكان عُمدة من جاء بعده في ذلك. وأهمّ من جمع ذلك وهذّبه وحرّره هو الإمام الحافظ أبو عمرو الدّاني الذي ألّف كتاب (المُقنع في رسم المصاحف) وكتاب (المُحكَم في نقط المصاحف)، ونَقَل من مذهب أهل المدينة نقلاً مستفيضاً من رواية الغازي بن قيس وعيسى بن مينا قالون

كلاهما عن نافع. ثم تبعه على ذلك تلميذه المختص بحمل مذاهبه الإمام أبو داود سليمان بن نجاح (ت 496 هـ)، فألف (كتاب التنزيل) في الرسم، والذيل عليه في (أصول الضبط). ثم جاء الإمام أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الخراز الشريشي نزيل فاس (ت 718 هـ) فاستوعب ذلك في أرجوزته (مورد الظمآن) في الرسم، وذيلها في الضبط، وقامت من بعد ذلك على هاتين الأرجوزتين تنظيرا وتذييلا وشرحا واستدراكا أراجيز ومؤلفات كثيرة، منها كتاب (التبيان) في الضبط لأبي إسحاق إبراهيم ابن أحمد التجيبي، وكتاب (التبيان في شرح مورد الظمآن) في الرسم لابن أجطا، وشرح (عمدة البيان) في الضبط لأبي عبد الله البجاصي، و(الميمونة العريدة) في الضبط لأبي عبد الله الفيسي، و(الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية) لميمون العطار، و(كشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام) للحسن بن علي بن أبي بكر الشباني، و(حلة الأعيان في شرح عمدة البيان) للشوشاوي، و(الكراز في شرح ضبط الخراز) للعاقب التنسي، و(فتح المنان في شرح مورد الظمآن) في الرسم لعبد الواحد بن عاشر الأنصاري، و(بيان الخلاف والتشهير والاستحسان) في الرسم لعبد الرحمن بن القاضي، وغير هذه من المصنفات التي تتبعت فوائد الرسم والضبط في المدرسة المغربية، وحررت مسائلها وأوضاعها على مذهب الشيخين أبي عمرو الداني وأبي داود بن نجاح، وحررت مسائل الوفاق والخلاف بينهما.

وقد اعتمدت في هذا المصحف ما اتفق عليه الشيخان في كتبهما، مع ترجيح مذهب أحدهما عند اختلاف النقل، وكل ذلك في ضوء ما حرر له شراح المورد وذيله في مسائل الخلاف، مع مراعاة المشهور مما جرى عليه العمل عند المحققين ومن أدركناهم من الشيوخ المقرئين.

كما ضبط هذا المصحف ونقط على طريقة أهل المغرب التي استنبطوها وهذبوها في الصدر الأول من عمل أهل المدينة

ومن مميزاتها في الضبط: الأخذ بطريقة الخليل بن أحمد التي تعتمد الشكل بالحركات المأخوذة من الحروف. واعتُمد في النقط جعل نقط الباء بواحدة من تحت، ونقط الفاء بواحدة من فوق، وتعرية حروف (يَنْمِق) من النقط إذا جاءت في الكَرْف، نحو: (إِلَىٰٓ، يُخْيِيَ، يُومِنُ، كَيْفَ، خَلَقَ) ورسم الياءات المتطرفة معقوصةً إلى الخلف إذا كانت ساكنة، مثل: (فِي، شَيْءٍ، ٱلنَّبِيِّءِ، يُخْزِءُ) ورسمها موفوصة بعكس ذلك إذا كانت متحركة في الكَرْف مثل: (إِنِّي، وَلِيِّيَ ٱللَّهُ، ٱبْنَيَ- ءَادَمَ، هُدًايَ). ومن مُميّزاتها أيضاً وضع النقط في مواضع همزات الوصل من الكلمات للدلالة على مواضع الابتداء بها، على ما جرى به العمل في المصاحف المغربية والأندلسية ومدارس الإقراء والتعليم خلفاً عن سلف.

واعتُمد في عَدِّ الآي في هذا المصحف مذهب أهل المدينة، وهو المعروف بـ(العدّ المدنيّ الأخير)، وجُملة عدد الآي فيه=(6214 آية)، وهو المعتمد قديماً عند أهل المغرب في قراءة نافع. قال أبو عمرو الدّاني في كتاب (إيجاز البيان): "والمدنيّ الأخير به يَعُدُّ التّالون لقراءة نافع اليوم، وبه تُخمَّس المصاحف وتُعشَّر وتُرسم فواتح السُّوَر". وقال ابن الجزريّ في كتاب (النشر): "كان ورش يَعتمد المدنيّ الأخير، واحتجّ بأنه عدد نافع وأصحابه وعليه مدار قراءة أصحابه المميلين رؤوس الآي".

ومن مزايا هذا المصحف في أخذه بالعدّ المدنيّ لا بالعدّ الكوفيّ أنّه جاء مصابغا لأحكام فقه مذهب الإمام مالك في جملة من خصائصه، ومنها: عدم اعتبار البسملة في أول سورة الفاتحة أوّل آية منها، قال في المدوّنة: "وهي السُّنّة، وعليها أدركت النّاس".

ومنها: أنه يوافق مذهب مالك في عدد عزائم السجود ومواضعها من القرآن، وهي عند مالك إحدى عشرة سجدة ليس في المُفصّل منها شيء، قال في الموطّإ: "وهو الأمر عندنا". وبناءً عليه لم تُرسم في هذا المصحف علامة السجود في أواخر سُوَر الحجّ والنّجم والانشقاق والعَلَق.

واعتُمد في بيان رؤوس الأحزاب القرآنية الستين وأنصافها وأرباعها وأثمانها على ما اعتمده لذلك أبو عمرو الداني في كتابه (البيان في عدِّ آي القرآن)، وما جرى العمل به عند مشيخة الإقراء، على ما في بعضه من اختلاف بحسب الجهات المغربية.

واعتُمد في أثناء المصحف عند مطلع كلّ سورة رَسْمُ ديباجتها المُكمَّلة المشتملة على اسم السُّورة وعلى عدد آيها، دون تعرّض لكونها مكّية أو مدنية أو لترتيب نزولها؛ لما في بعض ذلك من خلاف. موضعُه كُتُب علوم القرآن، لكنّنا أفردْنا للمكّية والمدنية جدولًا في آخر المصحف.

واعتُمد في بيان مواضع الوقف على ما عليه العمل عند المغاربة من الأخذ بالوقف المنسوب إلى الإمام محمّد بن أبي جمعة الدكهكي العباسي (ت 930هـ)؛ لجريان العمل به عند القرون، مع مُراعاة ما عليه العمل في بعض الوقفات من الخلاف حسب الجهات المغربية.

وقد تم تجنُّب رسم علامة الوقف في أواخر السُّوَر؛ لأنّ وضعها عليها لا يوافق كريق الأزرق عن ورش المأخوذ بها؛ إذ المختار له - كما نقله أبو عمرو الداني في كتاب (التيسير) وغيره - أن يُفصل له بين السورتين بسكتة يسيرة، أو تُوصَل السّورة بالسّورة دون وقف. إلا أننا راعينا اختيارَ المشيخة الذي جرى به العمل في ما يعرف باسم "الأربع الزُّهر"، فرسمنا علامة الوقف على ما قبل البسملة وعلى البسملة جميعا.

والتزمنا في هذا المصحف بالرسم المشهور الذي عليه العمل في عامّة البلاد المغربية، دون ما هو في بعض الجهات عند خاصّة الشّيوخ، كحذفهم الألف في (مِنْ عَاصِمٍ) في سورة يونس، وألف (وَلَا كِدَّابَا) في سورة النَّبإ، وكإلحاق الألف بعد اللام في المواضع العشرة التي جاء فيها لفظ (التي) دالّة على جماعة الإناث كقوله تعالى: (وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ) وقوله: (وَالَّتِي تُخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) في النّساء، فقد كُتبت في بعض المصاحف المطبوعة

برواية ورش بإلحاق ألف بين اللام والتاء، وهو خلاف ما عليه العمل.

وكما روعي أيضاً ما عليه العمل من عدم وضع الوقف في المواضع الخمسة في نهاية الربع الأوّل من حزب (قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ)؛ لاشتهار قراءتها جميعاً بالوصل في أكثر جهات المغرب، ابتداءً من قوله تعالى: (وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ...) إلى قوله: (وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ).

كما تم تجريد آخر المصحف مما ألحق به في بعض الكتبات من دعاء الختم؛ وذلك تبعاً لما صحّ عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه كان يقول: "جَرِّدوا القرآن ولا تخلطوه بشيء"، أخرجه أبو عمرو الداني من طرق عنه في كتاب (المحكم في نقط المصاحف). ولله الحمد والمنّة.